نظريّة الانسجام في فهم الخِطاب الدّينيّ: دراسة وصفيّة تحليليّة

دكتور عبد الغني سلمان

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى دراسة نظرية الانسجام في فهم الخطاب الديني لدى علماء العرب القدامى والمحدثين، حيث يستنبط من النّصوص الدّينيّة معان لغويّة تشتمل على عناصر الانسجام التي هي: المقام، المستوى النّحويّ، والمستوى الصّرفيّ، والقرائن المعنويّة، والسّياق؛ مما يساعد على إثبات انسجام النّصّ الذي يتناوله المتلقّي ويعينه على تفسير النّصوص وفهمها فهماً شاملاً. وهذا البحث يحاول توضيح عناصر الانسجام من كيف يكون واعيا الخطاب معتمداً على التّراث اللّغويّ العربيّ الذي يشمل بين جَنَباته على معطيات علم نحو النّصّ، مبيناً منه إمكانية التّراث اللّغويّ العربيّ الوافي مع معطيات الغرب اللّغويّة. تبعاً لذلك اتّبع البحث المنهج الوصفيّ التّحليليّ، حيث اهتمّ بالجانب النّظريّ بطبيعة الانسجام وعناصره التي يكمِّل بعضُها بعضاً، وتتعاون في الوصول إلى تحقيق انسجام النّصّ تمام الانسجام في فهم توضيح الخطاب وفهمه، بينما الجانب الوصفي يكشف الغطاء عن توجيه جديد لدراسة الانسجام، والتّحليليّ يستنبط تلك العناصر المشار إليها لبيان النّصوص المختارة من خطابات الشّيخ محمّد الغزالي (رحمه الله).

الكلمات المفتاحية: نظرية الانسجام، الخطاب الديني

Abstract

This research seeks to study the theory of Coherence amidst Ancient and Modern Arab Scholars in understanding of religious discourse, as where it derives from religious texts, linguistic meanings that admit the elements of Coherence, such as; Context of Situation, Contextual Meanings, Syntactical, Morphological and Phonological Elements. It also helps to prove the Coherence of Recipient's discourses and makes him to interpret them comprehensively. The study reveals the capability of Arabic Traditional Philological Studies to adequately cope with Contemporary Western Linguistic Data. It therefore employs a descriptive and analytical methods in its analysis, focusing theoretically on some parts of elements of consistency, and how the elements interact to achieve the intended textual goal deriving from Arabic and Western traditions. The research therefore demonstrates practically how the elements contribute to the comprehension of selected Al-Shaikh al-Ghazali's religious discourse.

Keywords: Theory of Coherence, religious discourse

مقدمة

يعد الخطاب الديني من القضايا التي لفتت إليها الأنظار قديما وحديثا، لما له من أهمية بالغة في تشكيل الوعي الفردي والجماعي، وحاجة النّاس صارت شديدة إلى تحليل الخطاب في تلك العصور، لأنه من أهم العناصر التي شاركت في قيام الحركات الاجتماعية لارتباطه المباشر بمشاكل الواقع وتحدياته. فصرف علماء العرب القدماء جل همتهم إلى إبراز عدة الدراسات أو المناهج المختلفة التي تتجه إلى مفاهيم الخطاب الديني، سعيا لمعرفة المراد منه وفهمه ومدلولاته وخصائصه. ثمّ طلعت في بواكر السّبعينيّات من القرن العشرين لسانيّات النّصّ في الدّراسات اللّغويّة التي تستحق الاهتمام والاعتبار بالانسجام في مجالات تحليل الخطاب، كما تعتني بالأمور التي لها علاقة لغويّة بمعالجة الإشكاليّات اللّغويّة والتّواصليّة التي صادفها المتلقيّ في محاولته لفهم الخطاب إفهامه بين النّظريّات الألسنيّة الخالصة والواقع الاجتماعيّ الثقافي. وهذا مما أدى إلى غزر اهتمام الباحثين على هذا المنوال مستفيدين من جهود العلماء الغربيّين المعاصرين، لكي يُسهموا في إحياء التّراث اللّغويّ العربيّ. بناءً على ذلك فإن دراسة نظرية الانسجام وعناصره ضرورية لمعرفة ما وراء الجملة بوصفه وسيلةً لفهم الخطاب. ولذلك يحرص البحث على دراسته وبيان بعض عناصره نظريّا وتطبيقيّا؛ مع تطبيق هذه العناصر على بعض خطاب الشّيخ محمّد الغزاليّ (رحمه الله) المختار من كتابه: "كفاح دين"، لكونه عالماً أديباً ومؤلفا عبقرياً في شتى المجالات وشتى الاتجاهات، ثمّ الخوض في تفسيرها عبر عناصر الانسجام بما يكتسبه المتلقّي نفعاً إلى الخطاب الديني.

مفهوم الانسجام لغةً:

الانسجام في المعاجم العربيّة قديماً وحديثاً فعل ثلاثيّ، جاء على وزن فَعَل –يفعِل–يفعُل –فَعْلا وفُعُولا وفَعَلالا، وموزونه "سَجَمَ –يَسْجِمُ –يَسجُمُ –سَجْماً وسُجُوماً وسَجَماناً، نحو: سجمتْ السّحابةُ الماءَ، أي إذا صبَّتْ أو سالَتْ سواء أكان الماء قليلاً أم كثيراً، وهو قطران الدّمع أو الماء وسيلانه".[١] والانسجام مصدر للفعل الثّلاثيّ المزيد بحرفين بالألف والنّون من "انسجم –ينسجم –انسجاما؛ بزيادة همزة وصل ونون قبل فاء الفعل وتائه وعينه

[١] أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، (مصر: مكتبة الشّروق الدّوليّة، ط٤، ٢٠٠٤م)، مادة (سجم)، ص ٤١٨؛ وانظر كذلك: وابن منظور. محمّد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، ج٨، ١٩٩٩م)، مادة (سجم)، ص ١٧٢–١٧٣؛ وانظر: والجوهريّ، إسماعيل بن حماد، **تاج اللّغة وصحاح العربيّة المسمّى الصّحاح**، (بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، ج٤، ١٩٩٩م)، مادة (سجم)، ص ١٥٨٠؛ وانظر: الأزديّ، محمّد بن الحسن بن دريد، **جمهرة اللّغة**، (بيروت: دار الكتب العلميّة، ط١، ٢٠٠٥م)، مادة (سجم)، ص ٥٣٩؛ وانظر كذلك: جماعة من المختصّين، **معجم النّفائس الوسيط**، (بيروت: دار النّفائس، ط١، ٢٠٠٧م)، ص ٥٤٩.

مثل: انكسر وانشعب و"انسجام" على وزن "انفعل".[٢] و"انْسَجَمَ الماءُ أو الدّمع فهو مُنْسَجِمٌ إذا انْسَجَمَ أي انصبّ".[٣] وانسجم الكلامُ: أي أنه "انتظم ألفاظا وعباراتٍ من غير تعقيد، كان سلساً أنيقاً، متوافقاً في الأفكار والشّعور والميول، ومنها انسجام الأنغام وانسجام الألحان: أي انتظامها، وتوافقها بطريقة تلذّ للأذن".[٤] وقيل: الانسجام في اللّغة ضمّ الشّيء في الشّيء.[٥]

مفهوم الانسجام اصطلاحاً:

الانسجام لدى العلماء العرب علَم بارز في التّراث العربيّ، فقد تناوله كلّ من علماء البلاغة والمفسّرون والمحدثون موضوعاً هامّاً وعنوا بالنّصّ حيث حاولوا أن يعرفوا معاني الجمل وبناءها وتركيبها وتتابعها لتحقق تماسك النّص وتناسقه.

رأى البلاغيّون أن ظواهر الوصل والفصل ومفهوم المناسبة في التّراث العربي من وسائل الانسجام، التي يمكن من خلالها تفسير كتاب الله وفهمه، ثمّ تناولوها بوصفها عنصرا من عناصر الانسجام الكثيرة التي يتوصّلون بها إلى الأداء التّواصليّ،[٦] فالفصل لدى البلاغيّين هو الكلام المفصول بعضه عن بعض ظاهريّا، غير أنه توجد فيه علاقات أخرى تحقّق الرّبط بين أجزاء الآيات أو الكلام، وأما الوصل فيتحقّق في أدوات رابطة، ومن أجل ذلك يوضع في موضوع الاتساق.

ومن البلاغيين الجرجانيّ (ت: ٤٧١هـ) الذي أخذ قضيّة الانسجام بالدّراسة في كتابه "دلائل الإعجاز"،[٧] المؤدية إلى ترابط أجزاء الكلام بعضها مع البعض، حيث ميّز بين المعنى والغرض، وقال إن المعنى يتحقّق عبر التّفاعل بين الوسائل السّياقيّة، وظهر في بيانه أن المعاني تختلف تماماً عند تباين الأغراض، ويمكن الإشارة إلى موجز للنّقاط الرّئيسة لدى الجرجانيّ لفكرة الانسجام وهي أن الألفاظ توضع لأجل المعاني وهي خادمة للمعاني، وليس للألفاظ

---

[٢] ابن عقيل، عبد الله العقيلي، **شرح ابن عقيل**، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٧م)، ج٢، ص ٥٥٠.

[٣] ابن منظور، **لسان العرب**، ج٦، ص ١٨٣؛ وانظر: الأزهري، محمّد بن أحمد، **تهذيب اللّغة**، (القاهرة: مطابع سجل العرب، ١٩٦٤م)، تحقيق: محمّد علي النّجار، مادة (سجم)، ج١٠، ص ٦٠١.

[٤] عبد الحميد عمر، أحمد مختار، **معجم اللّغة العربيّة المعاصرة**، (بيروت، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م)، ج٢، ص ١٠٣٧.

[٥] **مفهوم الانسجام** Retrieved October 9, 2012, http://daifi.montadarabi.com/t407_topic

[٦] يعدّ الوصل أو الاتصال عنصراً قائماً بين المعنيين داخل الجملة الواحدة، أو بين الجملتين بوجود العلاقة الوثيقة بينهما، وأما الفصل أو الانفصال هو افتقاد تلك العلاقة بين المعنيين بحيث يستوي افتقادها بين الجملة وما يجاورها من جمل.

[٧] الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٨٩م)، تحقيق: محمود محمّد شاكر، ص ٥٤؛ وانظر: مزوز، دليلة، **الأحكام النّحويّة**، (عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١١م)، ص ١٦٠.

أن تسبق المعاني تصوّراً نفسيّاً، وأن الأسماء ترد بعد تصوّرها وتحديدها من قبل مستعملي اللّغة، وأن الرّموز اللّغويّة يتّعلق استخدامها بالتّداول، واللّغة تتحقق من خلال الخطاب أو النّصّ إطار المواقف السّياقيّة الفعليّة، وأن المقصوديّة معيار الاستعمال.[٨]

الانسجام لدى المفسّرين

أخذ المفسّرون الانسجام كقضية يبحثون بها عن نص من القرآن يهتدون بها إلى تماسك النّصّ القرآني، بغية استكشاف الوسائل والعلاقات والآليات التي تساعد على فهمها على الرّغم من أن أوقات نزوله وأسبابه مختلفة، وكانوا يهتمون كثيراً بعطف جملة على جملة، وإحالة الضّمير وتعدد المحال إليه، والإشارة وتعدد المشار إليه، وينظرون إلى بنية الدّلالة التي تدخل في الآيات الطّويلة والقصيرة، مستمرة وموافقة لما يحتاج إليه الخطاب من إيجازها وإطنابها، ومن أمثلة ذلك أشار عليه الرّازي (ت: ٣٢٨هـ) أحد المفسرين، فقد اقترب من مفهوم الانسجام، وذلك في توضيحه لأهميّة سورة الفاتحة، حيث يقيسها نظرًا للعلاقة التي تربط الجملة الأولى بالجمل التّالية، فيقول: "هذه السّورة مسمّاة بأم القرآن فوجب كونها كالأصل والمعدن، وأن يكون غيرها كالجداول المتشعبة منه، فقوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاتحة: ٢، تنبيه على أن كلّ موجود سواه فإنه دليل على إلهيّته". ويرى المتأمل لهذا المعيار تشبيهه السّور غير سورة الفاتحة بالجداول المتشعّبة منها، وهذا يلائم فكرة الانسجام أو مفهومه الذي يهدف إليه في علم اللّغة النّصّيّ.

الانسجام لدى العلماء المحدثين

من كتب الدّكتور تمّام حسّان الذي يعدّ من رواد التّجديد في النّحو، ووصفه غير قليل من علماء اللّغة العرب المحدثين بذلك، ولم يكن يعرف الانسجام بعينه في كتابه المشهور بـ(اللّغة العربية معناها ومبناها)، وإنما يقول في ذلك: إن "النّظام اللّغويّ إذا تكامل عضوي واكتمال وظيفي يجعله جامعاً مانعاً بحيث يصعبأن يستخرج منه شيء أو أن يضاف إليه شيء".[٩] وكان يقصد بالنّظام اللّغويّ النّظام النّحويّ والنّظام الصّرفيّ والنّظام الصوتيّ حين يرى أن سرّ فصاحة اللّغة العربيّة يكمن في هذه الأنظمة الثّلاثة. وعرّفه خليل إبراهيم باسم الاقتران (Coherence)

See: Versteegh, Kees, Enclopedia of Arabic Language & Linguistics٤٤ , (Boston: Brill Leiden, 2006), V1. Pg. 428-429 ؛ وانظر: الجرجاني، عبد القاهر، دلائل **الإعجاز**، (دمشق: دار الفكر، ط١، ٢٠٠٧م)، ص ١٢٨-١٢٩.

[٩] حسّان، تمّام، **اللّغة العربيّة معناها ومبناها**، (المغرب: دار الثّقافة، ٢٠٠١م)، ص ٣١٢.

حيث يقول: "إنه ينشأ عن طريق الرّوابط المعنويّة التي يستخلصها المتلقّي من الخطاب عن طريق التّخزين والاسترجاع، وبعضها قد يكون في النّصّ فعلا، وبعضها يحيل إليها عن طريق السّياق الخارجي".[١٠]

وأما مصطفى حميدة فكان يراه ارتباطاً (Coherence) ويعني توظيف "النّظام النّحوي في النّصوص العربيّة ملتزماً بقوانين العلاقات التّلاؤميّة الدّلاليّة، تلك القوانين العالميّة التي تخضع لمنطق الأشياء في عالم الخبرة".[١١] وكما سمّى عزة شبل محمّد الانسجام بالتّماسك المعنويّ (Coherence) حول كيفية تماسك النّصّ، قائلاً إن دراسة وسائل الرّبط اللّفظيّ للتّماسك تجاوزت إلى دراسة وسائل أخرى، كتجاوز الوسائل الصّوتيّة، والنّحويّة والمعجميّة إلى المستويات العُلْيا من التّحليل مثل المستوى الدّلالي والبراجماتي.[١٢]

الانسجام لدى علماء الغرب

وأما الانسجام أو التّماسك (Coherence)[١٣] لدى النّصّيين الغرب المعاصرين، فقد تحدّث دي بوجراند عن موضوع الانسجام حيث ناقشه بأنه "إجراءات تتنشّط به عناصر المعرفة لإيجاد التّرابط المفهوميّ واسترجاعه".[١٤] وعبّر عالم غربيّ Jeanne Fahnestock عنه بأنه "الكيفيّة التي تمكّن القارئ من إدراك تدفق المعنى النّاتج عن تنظيم النّصّ".[١٥]ولخّص David Crystal معنى الانسجام بعبارة تشير إلى تجانس جزء من اللّغة المنطوقة أو المكتوبة في النّصّ.[١٦]

وهذه التّعريفات تبرز علاقات الفعل الذي يتعدى بنفسه لا بحرف الجر ضرورة التّماسك الشّديد لفظيّاً ودلاليّاً بين الأجزاء المكوّنة لنصّ أو خطاب ما، حتى يتيسر للمتلقّي فهم الخطاب الذي يقصده.

---

[١٠] خليل، إبراهيم، **في اللّسانيّات ونحو النّصّ**، عمان: دار المسيرة، ط١، ٢٠٠٧م)، ص ٢١٩.

[١١] حميدة، مصطفى، **نظام الارتباط والرّبط في تركيب اللّغة العربيّة**، (القاهرة: دار نوبار، ط١، ١٩٩٧م)، ص ١٣٠-١٣٢.

[١٢] انظر: شبل محمّد، عزة، **علم لغة النّصّ النّظريّة والتّطبيق**، المرجع السّابق، ص ١٨٤.

[١٣] هو أحد المعايير السّبعة للنّصيّة التي اقترحها دي بوجراند في كتابه: النّصّ والخطاب والإجراء، التي يعتمد عليها التّحليل للنّصوص اللّغويّة، وهي: السّبك (Cohesion)، والحبك (Coherence) والقصد (Intentionality)، والقبول (Acceptability)، والإعلام (Informativity)، والمقاميّة (Situationality)، والتّناص (Intertextuality).

[١٤] دي بوجراند، روبورت، **النّصّ والخطاب والإجراء**، (القاهرة: عالم الكتب، ط٢، ٢٠٠٧م)، ترجمة: تمّام حسّان، ص ١٠٣.

[١٥] نقلاً من شبل محمّد، عزة، **علم لغة النّصّ النّظريّة والتّطبيق**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٧م)، ص ١٨٤.

[٥٢] Crystal, David, **A Dictionary of Linguistics and Phonetics**, Maiden, MA: Blackwell pub., 2003, 5ed, p. 81.

.

والانسجام –كما يراه الباحث – هو تماسك علاقات خارجية وداخلية تربط بأجزاء جمل ببعضها في أي نص من النصوص المقروءة أو المسموعة، ومعرفة هذه العلاقات مفتاح الوصول للمرسل والمتلقي معا إلى توضيح تلك النصوص العربية وفهمها فهما جيدا.

ومهما تعدّدت الأفكار وتنوّعت التّعاريف، فاكتفى الباحث في تسويغ الأغراض الأساسيّة المستنبطة منها؛ وهي التي تهمّ بانسجام النّصّ لدى العلماء اللّغويّين، ذلك أن ثمة علاقات تحيط بداخل الجمل وخارجها من النّصوص، وتلك العلاقات التي يستند إليها الانسجام لإبراز الارتباط بين أجزاء الكلام، وبإمكان المتلقّي أن يؤلف بين هذه العلاقات معتمداً على الزّاد اللّغوي لديه، أو الموادّ الإضافيّة يربطها بما لديه من خبرات العالم، لتساعده على تفسير أي نص يصادفه، وفهمه فهما يوضّح جميع الوحدات المكونة للخطاب.

عناصر الانسجام:

وهي كثيرة، وأما التي يعتمد عليها الباحث في هذه المقالة خمسة، وهي: المقام، المستوى النّحويّ، والمستوى الصّرفيّ، والقرائن المعنويّة، والسّياق.

١ – المقام

عرفت ظاهرة (**المقام**) Context of Situation في البلاغة العربية بـ(لكل مقام مقال Event Speech، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام)، كما يوزَن الكلام بمقياس تميّز حسنه من قبحه إذا وافق مقتضى الحال وفقا لمناسبته.[١٧] وأما **المقام** في النّقد الغربيّ المعاصر فقد جاء بطابع يوسم بـ(Context of Situation)، وقد خدم مصالحه باحث غربيّ لغويّ يقال فيرث (Firth)[١٨] إزاء تماسك النّصّ للنّصّ، وهو كما يرى المحور الأساسي الذي يدور حول علم الدّلالة والوصفيّة،[١٩] ويتّكل عليه النّظام الاجتماعيّ من أنظمة المعنى الثّلاثة؛ وذلك حين تخضع له العلاقات والمتحوّلات الخارجيّة والظّروف الاجتماعيّة التي تفضي إلى أداء المقال.[٢٠]

---

[١٧] انظر: عبد المطلب، محمّد، **البلاغة والأسلوبيّة**، (لبنان: لونجمان الشّركة المصريّة العالميّة، ط١، ١٩٩٤م)، ص ٣٠٥–٣٠٦؛ وانظر: حسّان، تمّام، **اللّغة العربيّة: معناها ومبناها**، (دار الثّقافة: الدّار البيضاء، ٢٠٠١م)، ص ٣٣٦–٣٣٧.

[١٨] هو ر. ج. فيرث (١٨٩٠م–١٩٦٠م) باحث لغويّ غربي الجنسيّة، وهو زعيم مدرسة لندن التي عرفت بالمنهج السّياقي (Contextual Approach) الذي أسهم في الدّلالات اللّغويّة وعلم الأصوات، وقد لوحظ فيه تأكيده على دراسة الوظيفة الاجتماعيّة والأصوات والمعاني في السّياق.

[١٩] انظر: حسّان، **اللّغة العربيّة**، المرجع السّابق، ص ٣٣٧؛ وانظر: الموسى، **نظريّة النّحو العربيّ**، المرجع السّابق، ص ٩٣–٩٤.

[٢٠] انظر: حسّان، المرجع السّابق نفسه.

أ- **المستوى النّحويّ** (Syntactical Level). وأما النّظام النّحويّ للّغة، فخمس مستويات تتألف أربعة منها لغرض المعنى، وهي:

١- صِنْف من المعاني النّحويّة العامة مثل الخبر والإنشاء والإثبات... إلخ. **٢-** وطائفة من المعاني النّحويّة الخاصّة أو معاني الأبواب المفردة مثل: الفاعليّة والمفعوليّة إلخ. **٣-** ومجموعة من العلاقات تربط بين المعاني الخاصّة وتكون قرائن معنويّة عليها، حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها، وذلك مثل: العلاقة الإسناد والتّخصيص والنّسبة والتّبعيّة. ٤- وجود القيم الخلاقية أو المقابلات بين أحد إفراد كلّ عنصر مما سبق ذكرها، وبين بقية أفراده كأن نرى الخبر في مقابل الإنشاء، أو المدح في مقابل الذّم وأشبه ذلك. ومغاير لما سبقه من عناصر النّظام النّحويّ، حسب علماء الصّرف والصّوتيّات بوصفه مبنى لعلم النّحو من المباني الصّالحة للتّعبير عن معاني الأبواب، وللتّعبير عن العلاقات، إذ لا يوجد للنّحو أو ينسب إليه مبنى من المباني سوى التي جاءت من الصّرف نتيجة لتحليل النّصّ، ولذلك صعب وعسر التّفكيك بينهما لشدة تداخل الواحد مع الآخر.[٢١]

ب- **المستوى الصّرفيّ** (Morphological Level). يعدّ المستوى الصّرفيّ مستوى البنية في النّظام اللّغويّ كموضع اللّحظ الزّائد الأكيد في طرق تحليل النّحويّ الحديث.[٢٢] ورأى نهاد موسى أن الملحوظ جاء من مؤرّخي علم اللّغة، الذين التفتوا إلى العلاقة بين صيغة الكلمة ووظيفتها؛ وهذا ما يؤكّد حجة تمّام حسّان في وقع التّرابط بينهما كالمعاني الوظيفيّة النّحويّة التي توجب ثنائيّة للمبنى الواحد. وأما المستوى الصّرفيّ للّغة يتألف من ثلاثة أعمدة، وهي:

١- طائفة من المعاني الصّرفية يرجع بعضها إلى (التّقسيم) مثل الاسميّة والفعليّة والحرفيّة، وبعضها الآخر يعود إلى التّصريف مثل الإفراد وفروعه، والتّكلم وفروعه.

٢- مجموعة من المباني تتمثل في الصّيغ الصّرفيّة واللّواصق والزّوائد والأدوات.

٣- طائفة من العلاقات العضوية الإيجابيّة، وأخرى من المقابلات أو القيم الخلافية بين المعنى والمعنى، وبين المبنى والمبنى.[٢٣]

---

[٢١] انظر: حسّان، **اللّغة العربيّة**، المرجع السّابق، ص ٣٦-٣٧؛ وياقوت، **فقه اللّغة**، المرجع السّابق، ص ٢١٢-٢١٣؛ وانظر: الحسن، **علم الدّلالة**، المرجع السّابق، ص ١١٣.

[٢٢] انظر: الموسى، **نظريّة النّحو العربيّ**، المرجع السّابق، ص ٧٨.

[٢٣] انظر: حسّان، **اللّغة العربيّة**، المرجع السّابق، ص ٣٦؛ وانظر: الموسى، **نظريّة النّحو العربيّ**، المرجع السّابق، ص ٣٧؛ وانظر: الحسن، **علم الدّلالة**، المرجع السّابق، ص ٩٢-٩٣، ١١٣؛ وانظر: ياقوت، **فقه اللّغة**، المرجع السّابق، ص ٢٠٣-٢١٢؛ وانظر: عبد السّلام، أحمد شيخ، **اللّغويّات العامّة**، (كوالالمبور: الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا، ط٢، ٢٠٠٦م)، ص ٢٦٣ وما بعدها.

ج- المستوى الصّوتيّ (Phonologica lLevel). يعدّ ظهوره من عناصر التّحليل لدى منظّري التّحويل في محاولاتهم لتيسير اللّغة، لمعرفة العلاقة بين ظاهر اللّفظ ومحتوى الإرادة. وهو نظام يدرس من علم الأصوات (Phonetics) في أوصاف للحركات العضويّة التي تنطق بها، ويجرى بها الجهاز النّطقيّ (Articulation Apparatus) والآثار السّمعيّة التي تلازم تلك الحركات عبر النّطق، وهذا الوصف بالملاحظة الخارجيّة من الدّارس.

د- المستوى الدّلالي (Semantic Level). يعدّ المستوى الدّلاليّ من العناصر اللّغويّة المكمّلة لمعاني الجمل، التي تساعد على فهم العلاقات في التّراكيب النّحويّة، والعلاقات بين المفردات ومعانيها، من حيث إنها تكشف الحجاب عن المعاني المحتملة داخل الجمل عبر التّحليل اللّغويّ لتنتج منه دلالة واحدة أو أكثر. ورأى تمّام حسّان أنه بؤرة تحليل المعاني اللّغويّة على جميع العناصر، الذي يحتوي على العنصرين لا يستغني أحدهما عن الآخر، الأوّل: المعنى الوظيفيّ (النّظام النّحويّ والنّظام الصّرفيّ والنّظام الصّوتيّ)، والمعنى المعجميّ، والقرائن المقالية الأخرى، والثّاني: ظروف أداء المقال والقرائن الحالية.[٢٤] ومن أمثلة ذلك قولهم:

- عندي ثوبُ خز، تقديرها: عندي ثوب من خز. - عندي ثوبُ زيد، تقديرها: عندي ثوب لزيد.
- عليّ صومُ رمضان، تقديرها: عليّ صوم في رمضان.

وإذا دققنا النّظر إلى هذه الكلمات الثّلاث، لنجد أنها مختلفة على الرّغم من أن ظاهرها يرتدي الإضافة، وهذا هو مناط كلامهم إلى إبراز المعنى المراد.

هـ- القرائن

القرائن في التّراث العربيّ ظاهرة لم تكن مختفية لدى علماء العرب القدامى قطّ، وقد كثرت شواهدها في كتبهم العربيّة منذ القدم؛ فضلا عن القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة، وتتوسم سماتها على توضيح الكلمات وفهمها التي لولاها، لعسُر طريق التّواصل وصعُب تفاهم البعض مع البعض. وهذه القرائن الأربع في النّقاط الآتية:

أ- القرائن المعنويّة.

١- **قرينة الإسناد:** هي العلاقة التي تربط بين المبتدأ وخبره، وبين الفعل وفاعله أو نائبه، وبين كلّ ما يعمل عمل الفعل وفاعله أو نائب فاعله، كالمصدر والمشتقات ويقول عبد اللّطيف إنها ذات طبْع يصعب فهمها أحياناً، ولا تعمل منفردةً بل تحتاج إلى بعض القرائن اللّفظيّة الأخرى لكي يتمّ عملها، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨، لولا العلامة الإعرابية لعسر تحديد الفاعل في هذه الآية المشار إليها، والعلامة الإعرابيّة قرينة لفظيّة.

[٢٤] الحسن، شاهر، **علم الدّلالة السّمانتيكيّة والبراجماتيّة في اللّغة العربيّة**، (بيروت: دار الفكر، ط١، ٢٠٠١م)، ص ٩٤، وياقوت، **فقه اللّغة**، المرجع السّابق، ص ٢٢٧.

٢- **قرينة التّخصيص**: وهي التي اجتمعت لديه جميع المفاعيل (المفعول به، والمفعول لأجله، والمفعول معه، والمفعول فيه، والمفعول المطلق)، والحال، والتّمييز، والاستثناء، ويسمّى القرينة المعنويّة الكبرى تخصيصا لأنه يتفرَّع عنه باقية القرائن السّالف ذكرها.

٣- **قرينة النّسبة**: وهي قرينة كبرى كالتّخصيص، وتلحقها قرائن معنويّة فرعيّة مثل القرائن المعنويّة المتعدّدة تحت قرينة التّخصيص، ووضع حسان النّسبة في الاعتبار أنه علام يعود الضمير ، وهذا القيد هو الذي يجعل علاقة الإسناد نسبيّة؛ والنّسبة تفيد معنى الإلحاق.

٤- **قرينة التّبعيّة**: وهي قرينة ذهنية أو معنوية تنضوي إليها القرائن الفرعيّة الأربعة، وهي النّعت، والعطف، والتّوكيد والإبدال، وهي كغيرها من القرائن المعنويّة السّابقة؛ تتعاون معها قرائن أخرى لفظيّة وعلى الأخصّ قرينة المطابقة.

٥- **قرينة المخالفة**: وهي تعدّ مظهرا من قبيل مظاهر القيم الخلافيّة التي تجعلها قرينة معنويّة على الإعرابات المختلفة، وتكون بين المعنى والمعنى وبين المبنى والمبنى، والقيم الخلافية كما رآها حسان أعمّ من أن تكون معنوية فقط، وإذا كانت بين المعنى والمعنى تسمى معنويّة، وأما إذا كانت بين المبنى والمبنى تصير قرينة لفظيّة، والمبنى يتحقّق بالعلامة والعلامة لفظ.[٢٥]

الخِطاب

الخطاب في **اللُّغة** من الفعل الثُّلاثيّ خَطَبَ بمعنى تكلّم وتحدّث للملأ أي لمجموعةٍ من النّاس عن أمرٍ ما، أو ألقى كلاماً.

وأمّا تعريف الخِطاب في **الاصطلاح**، فهنالك عدة التعريفات المتعارف عليها للدّلالة على الخطاب ومنها:

أنّ الخطاب هو منهج في البحث في المواد المشكّلة من عناصر متميّزة ومترابطة سواء أكانت لغة أم شيئا شبيهاً باللغة، ومشتمل على أكثر من جملة أولية، أو أيّ منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوٍ ومستمع وفي نية الراوي التأثير على المتلقي، أو نص محكوم بوحدة كلية واضحة يتألف من صيغ تعبيرية متوالية تصدر عن متحدث فرد يبلغ رسالة ما.[٢٦]

---

[٢٥] انظر: حسّان، **اللّغة العربيّة**، المرجع السّابق، ص ١٩١-٢٠٤؛ وانظر: حميدة، **نظام الارتباط والرّبط**، المرجع السّابق، ص ١٦١-١٨٥؛ وانظر: عبد اللّطيف، محمّد حماسة، **العلامة الإعرابيّة في الجملة بين القديم والحديث**، (القاهرة: مكتبة الإمام البخاري، ط١، ٢٠٠٨م)، ص ٣٠٩-٣١٦؛ وانظر: كاكل عزيز، كوليزار، **القرينة في اللّغة العربيّة**، (عمان: دار جلة، ظ١، ٢٠٠٩م)، ص ١٣٣-١٧٨؛ وانظر: مزوز، **الأحكام النّحويّة**، المرجع السّابق، ص ٢٧٤.

[٢٦] Retrieved: November 16, 2020. https://mawdoo3.com

عناصر الخطاب

لأن يكون الخطاب مؤثّراً ومفيداً ينبغي أن يكون متكامل الأطراف، وهو يقوم على عدّة ركائز أو عناصر تُنظّم الخطاب وتُقيم ركائزه، وهذه العناصر هي ما يأتي:

المؤلف: هو من يقوم بتوجيه الخِطاب وتكون لديه القدرة على التكلّم والإبداع في ترتيب الكلام بشكلٍ منظّم ومترابط.

المتلقّي: هو من سيوجّه له الخِطاب، ويتميز المتلقّي بامتلاك حاسة التوقع والانتظار أثناء تلقيه الخطاب.

وسيلة الإيصال: هي قناة الوصل بين المؤلف والمتلقّي عبر الكتاب، أو وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمكتوبة، أو من خلال الإنترنت والأجهزة الذَّكيّة.

الرِّسالة: هي مادّة الخِطاب التي تُصاغ بصورةٍ أدبيّةٍ إبداعيّةٍ..[٢٧]

أنواع الخطاب

الخطاب على أنواع كثيرة نظراً لتعدّد المواضيع التي تحتاج للخطب والإقناع في عصر أصبح فيه العلم والمناقشة هما الصفتان السائدتان، فلا يمكن التأثير في الرأي العام بسهولة كما كان من قبل، لذا تعدّدت أنواع الخطاب للتأثير في آراء الناس وقناعاتهم بشكل أكبر مقنع، ومن أنواع الخطاب: الخطاب القرآنيّ، والخِطاب الإيصاليّ، الخطاب الإسلامي، و الخِطاب الإبداعيّ.

تحليل الخطاب لدى علماء العرب القدامى

اعتنى علماء العرب المسلمين بتفسير القرآن الكريم، وتأويله، ومشكله، بوصفه كتاب الله تعالى الذي أنزله على رسوله ﷺ رحمةً للعالمين، مما أفضى إلى تعدّد مناهج التّفاسير.

وقد اجتازّ تدوين القرآن مراحل عديدة في تاريخه الزّمنيّ، ثمّ بعد ذلك اتّجه الاهتمام إلى السّنن النّبويّة المفّسرة لمعاني القرآن الكريم؛ وهي كذلك عبرت طرقا طويلة متنوّعة قبل وصولها إلى ما هي عليه الآن، فضلاً عن أحاديث العرب التي كانت بعد الإسلام تتكّون وتتفرّع علومها المستمدّة من القرآن الكريم.

[٢٧] المرجع نفسه.

معهود الخطاب العربيّ في القرآن

مضى بنا القول بأن العلماء القدامى بذلوا كلّ ما في وسعهم حيال تفسير القرآن وتأويل الآيات منه، واستغرق ذلك عصوراً طويلةً، ثمّ وقَع التّطوّر السّريع، وكان ذلك مرحلة بدائية من زمن رسول الله ﷺ ، وأصحابه رضي الله عنهم ، لأنهم فهموا تفسير القرآن ونقلوه إلينا، وهم متفاوتون في فهم القرآن الكريم وبيان معانيه المطلوبة منه، وكانوا يعتمدون على أربعة مصادر في تفسيرهم للقرآن الكريم وهي: القرآن الكريم، وأحاديث **النّبيّ ﷺ**، والاجتهاد وقوة الاستنباط، وأهل الكتاب من اليهود والنّصارى.

وفي المرحلة الثّانية لعصر التّابعين الذين أخذوا عن الصّحابة الكرام، وتلقّوا على أيديهم عدداً كثيراً من الأحاديث، وقد ساروا على منوال الصّحابة في تفسيرهم. وأما المرحلة الثّالثة فهي مرحلة التّدوين التي وقعت أواخر عهد بني أميّة إلى عهد العباسيين. وقد مرت مناهج تفسير القرآن بخطوات واسعة في النّقاط الآتية:

الخطوة الأولى:

يعرف التّفسير منها بالرّواية، حيث روى الصّحابة عن رسول الله ﷺ، ثمّ نقل بعضهم عن بعض، وكذلك روى التّابعون عن الصّحابة، كما نقل بعضهم عن بعض.

الخطوة الثّانية:

جرت هذه الخطوة بعد عصر الصّحابة والتّابعين بتنويع الأبواب، والتّفسير باب من الأبواب التي احتوت على الحديث، ولا يوجد له مؤلف خاصّ يفسّر القرآن سورة بعد سورة أو آية بعد آية من أوّله حتى النّهاية، سوى وجود بعض العلماء الذين كثرت أسفارهم لجمع الحديث، فوضع ما جمع بقرب ما روي في الأمصار من تفسير منسوب إلى النّبي ﷺ ، أو إلى الصّحابة ﷺ، أو إلى التّابعين، ومن هؤلاء: يزيد بن هارون السّلمي المتوفّى سنة ١١٧هـ، وشعبة بن الحجاج المتوفّى سنة ١٦٠هـ، ووكيع بن الجرّاح المتوفّى سنة ١٩٧هـ، وغيرهم من أئمة الحديث.

الخطوة الثّالثة:

وهي التي تجرّد عنها الحديث حتى يرى بوصفه علما قائما بنفسه، وصار التّفسير موضوعاً لكلّ آية من القرآن، ومرتّبا على حسب ترتيب المصحف، وحدث ذلك على أيدي مجموعة من العلماء منهم: ابن ماجه المتوفّى سنة ٢٧٣هـ، وابن جرير الطّبري المتوفّى سنة ٣١٠هـ، وأبو بكر بن المنذر النّيسابوريّ المتوفّى سنة ٣١٨هـ، وغيرهم من أئمّة هذه الطّائفة، وجميع هذه التّفاسير مأثورة مرويّة بالإسناد إلى رسول الله ﷺ، وإلى الصّحابة ﷺ، والتّابعين، وتابعي التّابعين إلا قليلاً.

الخطوة الرّابعة:

وهي التي لم يتجاوز بها حدود التّفسير بالمأثور، وإن كان تجاوز روايته بالإسناد، وقد كثرت مؤلفات في هذا التّفسير واقتصروا فيها الأسانيد، من حيث إنهم نقلوا الأقوال المأثورة عن المفسِّرين من أسلافهم دون أن ينسبوها إلى قائليها، فتغيّر الوضع في التّفسير والتبس الصّحيح بالعليل.

وأصبح النّاظر يظنّ أن كلّ ما فيه في هذه الكتب صحيح، وتناقل بعضهم عن بعض في تفاسيرهم حتى المتأخرون، ظنّا منهم أن هذه الكتب التي كثرت منها إسرائيليات حقائق ثابتة، ومن هنا نشأ خطر وضع الإسرائيليّات في التّفسير.

الخطوة الخامسة:

تعدها من أوسع الخطوات وأفسحها، ذلك أنها اتّسع نطاقها من العصر العباسيّ إلى يومنا هذا، وتجاوزت هذه الخطوة الواسعة تدوين تفسير مختلط فيه الفهم العقليّ بالتّفسير النّقليّ، بعد أن كان تدوين التّفسير مقصوراً على الرّواية التي نقلت عن السّابقين من أمّتنا الإسلاميّة.ويحسن بنا تقسيم طرائق التّفسير إلى خمسة مناهج، وهي:

١-طريقة التّفسير المأثور. ٢- طريقة التّفسير البيانيّ. ٣- طريقة التّفسير العقليّ. ٤- طريقةالتّفسيرالفقهيّ. ٥- طريقة التّفسير الموضوعيّ.[٢٨]

معهود الخطاب العربيّ في الحديث النّبويّ

اقتضت الحاجة إلى شدّة الاعتناء بالحديث النّبويّ، لكونه حاصلا على المرتبة الثّانية بعد القرآن الكريم، والمفسّر له، وكان من شأنه في ذلك أن يوجد له الإقبال الغزير كشأن القرآن الكريم للبحث عنه، وفهم معانيه التي يحتويها النّصّ الحديث، ولهذا قدّم العلماء القدامى في باكورة الأمر مجهوداً هائلاً في دراسة الحديث وفهمه عبر طرائق قدداً، ودرس اللّغويّون الألفاظ اللّغويّة والكلمات العربيّة والغريبة في الحديث، التي قد تلتبس وتشتبه على بعض الدّارسين، وهذا قد يؤدّي إلى سوء الفهم أو التّفريط والإفراط في الفهم.ويمكن تقسيم الطّرائق التي انتهجت في تحليل الحديث الشّريف إلى الأقسام الآتية:

١-طريقة تحصيل غريب الحديث:

وهي طريقة تهدف إلى شرح غريب الحديث النّبويّ الشّريف، حيث إن اللّغويّين حاولوا الكشف عن الكلمات أو المفردات الغامضة التي يصعب فهمها على القارئ أو الدّارس من خلال قراءته، وقد يساعده لفهم كتاب الله تعالى فهم غريب الحديث؛ ومن أمثلة ما أورده الزّمخشري في قول النّبيّ ﷺ

[٢٨] انظر: عباس، محاضرات في علوم القرآن، المرجع السّابق، ص ٢٧١؛ وانظر: الذّهبيّ، المرجع نفسه، ص ١٠٨.

" البَذَاذَة من الإيمان"، وقوله ﷺ لما سئل عن امرأته فقال: "وجدتها حارقةً طارقةً فائقةً".

فيرى المتأمل من (البذاذة وحارقة طارقة وفائقة) غريبة، لا يتبادر إلى الذّهن مفهومها مباشرة دون وقفة يسيرة في تفكّر لمعناها، ويراد بالبذاذة التّواضع في اللّباس، أو اللُّبس الذي لا يؤدّي إلى الخيلاء والرّفول، وإذا كان العمل بذلك من الإيمان، وذلك أنه من تمام أخلاق المروءة التي يدعونا إليه الإسلام .

ويعنى بالطّارقة: المرأة التي طرقت بخير، والحرقة: النّكاح على الجنب، وهي عصبة فيها، والفائقة: التي فاقت في الجمال.

٢- طريقة الدّراسات اللّغويّة في إعراب الحديث النّبويّ:

لا شك أن اهتمام النّحاة في الحديث الشّريف بالغ الأثر، ومن أجل ذلك نجدهم يواصلون الدّراسة إلى إعراب الحديث النّبويّ، أو الألفاظ التي تشكلّ عليهم لكي يستنبطوا الأحكام منه، ويقررون فيه قواعد اللّغة العربيّة، حتى يتيسّر فهمه وتوضيحه للمتلقّي، كما يمكّنهم من قراءة الحديث قراءة حسنة وخروجه من الزّلل واللّحن .

ومن أمثلة ذلك ما ورد في حديثه: "بعث رسول الله لما سئل عن امرأته فقال: "وجدتها حارقةً طارقةً فائقةً".

أبا موسى ومعاذا إلى اليمن فقال لهما: يسّروا ولا تعسّروا". وإذا سئل أن المخاطب اثنان فلماذا قال: يسروا على الجمع؟ يحتاج الأمر إلى أجوبة:

أولها: أنه خاطب الاثنين بخطاب الجمع؛ لأن الاثنين حقيقةً جمع، إذ الجمع -كما يعرف- ضمّ شيء إلى آخره، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ¤ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ...﴾ ص ٢١-٢٢، ومن ثمّ قال: (خصمان) وبناء على المعنى حمل قوله تعالى: ﴿فإن كان له إخوة﴾ النّساء ١١، يريد اثنين على قول الجمهور.

وثانيها: أن الاثنين هنا أميران، والأمير إذا قال شيئا في العادة توبع فيئول الأمر إلى الجمع .

والثّالث: يراد به أمرهما وأمر من يوليانه، فلما كان لا بدّ من استعانتهما بغيرهما، ترك ذلك الغير موجودا معهما وخاطب الجمع.

٣- الطّريقة البلاغيّة لدراسة الحديث:

لا نستبعد تناول البلاغة للأحاديث النّبويّة بعد تناولها للآيات القرآنيّة، وهي تلك الكتب التي عالجت بدايات البلاغة في الحديث النّبويّ الشّريف، حين تدرس فيه الاستعارات البديعيّة دراسة نصيّة تراعي النّصّ والمرسل والمتلقّي، وليس هذا فحسب بل تسبر المستويات النّحويّة والدّلاليّة التي لها دور بارز في فهم النّصّ عبر العامل التّداوليّ من إجراء التّواصل اللّغويّ.

ومن الأمثلة التي تشير إلى الصّورة الفنيّة أو الموازنة أو الوصف أو الكناية، والتي تتعلّق بالذّات الإلهيّة قوله لما سئل عن امرأته فقال: "وجدتها حارقةً طارقةً فائقةً".

"عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : لما سئل عن امرأته فقال: "وجدتها حارقةً طارقةً فائقةً".

قال الله عزّ وجلّ: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النّار".[٢٩]

فلا يخفى على المتأمّل اختصاص الله سبحانه وتعالى بالعظمة والكبرياء، فالكبرياء رداء الله والعظمة إزاره، وهاتان الصّفتان من صفاته اللازمة التي لا يمكن لأحد المشاركة معه فيها أبدا، حيث جعل الكبرياء رداءه والعظمة إزاره ليبين لصوق هاتين الصّفتين به كما يلصق الإزار والرداء بجسد الإنسان.

فيقول لطفي الصّباغ: أما من يتكبّر ويدّعي هذه العظمة وذلك الكبرياء فكأنه ينازع الله، أليس من العجب وجود المخلوق الضّعيف الذي يريد أن ينازع ربّ العالمين، مدبّر السّموات والأرض، وماذا تكون عاقبة أمره؟[٣٠]

تحليل الخطاب لدى العلماء الغربيّين المعاصرين

رنت اللّغة على الخاصيّات الطّبيعيّة التي تجعلها قابلة للتّغيّر والتّطوّر وفقاً لتغيّر وتطوّر مستخدميها، وبناء على ذلك فلا تتكيّف مع فكرة شخص ما طوال الزّمان دون أي تغيير. لذلك كانت طرائق تحليل الخطاب لدى الغربيّين مختلفة الأنواع، ووسيلة إلى تحديد لمفهوم النّصّ العامّ، وربما كان لكلّ واحد من اللّغويّين في الغرب فهم خاصّ ورأي مختلف، ويمكن عبر هذه الاختلافات تصنيف طرائق تحليل الخطاب لديهم إلى ثلاث نقاط، وهي:

طريقة تجزئة النّصّ

يتجاوز أثر نحو النّصّ إلى نظام متعدّد الأبعاد يستلزم معرفة العناصر اللّغويّة الأساسيّة إلى جوار عناصر أخرى في عمليّة الاتصال اللّغوي عن طريق الظّواهر السّياقيّة والوظائف اللّغويّة والمعرفيّة والقرائن وغير ذلك، مما تجعل النّصّ وحدةً كاملةً حيناً ومتغيّراً عن الجملة حيناً آخر لكونه استعمالات لغوية غير عادية؛ ومن أجل توضيح الظّاهرة الاجتماعيّة للغة، فيحسن بنا بيان التّواصل الإنسانيّ الذي لا يُدرى بمجرّد الجملة فقط، وإنما يفهم من نصّ مرتبط بالرّوابط اللّغويّة المتمثلة في الجهات الشّكليّة والمعنويّة في إطار تحليل النّصّ.

٦٥حديث صححه الألباني.

[٣٠] انظر: بحيرى، سعيد حسن، علم لغة النّصّ: المفاهيم والاتجاهات، (القاهرة: مؤسسة المختار، ط١، ٢٠٠٤م)، ص ١٠٦؛ وانظر: علي، مظاهر الاتّساق والانسجام، المرجع السّابق، ص ٥٠؛ وانظر كذلك: إبراهيم، في اللّسانيات ونحو النّصّ، ص ١٨٥؛ وانظر: واورزنياك، زتسيسلاف، مدخل إلى علم النّصّ: مشكلات بناء النّصّ، (القاهرة: مؤسسة المختار، ط١، ٢٠٠٣م)، ص ٥٠ وما بعدها.

ولنحو النّصّ أهمية تميّزه عن نحو الجملة، وليس لنحو الجملة منافسة لغويّة مع نحو النّصّ، بل كانت الجملة منعزلة عن عناصر متمّمة لإيصال المعارف العلميّة الاجتماعيّة. فهناك منطلق نصيّ ضرورة الانتماء إلى النّظام التّركيبيّ والنّظام الدّلاليّ والنّظام التّداوليّ، وهذه الأنظمة في لغة النّصّ معان إضافيّة تبلور الوحدات الأساسيّة وتفيد معاً في الاتّصال لعمليّة تحليل النّصّ.[٣١]

وتعدّ طريقة تجزئة النّصّ لديه طريقة بديلة للطّريقة المعروفة والمستخدمة المتخذة من كلّ مراحل الدّراسة اللّغويّة عند تحليل الجملة، لأنه يحلّل حسب أقسام الكلام التي يقال عنها (أجناس نحويّة) حينا وحسب عناصر الجملة حينا آخر. وكان يرى أن التّحليل وفق أقسام الكلام شبه منطقيّ بالنّسبة إلى الجملة، كما يرى أنه اختصاص تجزئة النّصّ وصف الصّورة التّجزئة المزدوجة؛ بعناية التّحليل حسب أقسام الكلام، وتحليلها حسب عناصر الجملة، وبإمكانه كتابة الجملة بصورة أفقيّة (ممتدة)، ووضعها تحت تلك الجملة في السّطر الأوّل لتّجزئة مصطلحات أقسام الكلام، وفي السّطر الثّاني للتّجزئة مصطلحات عناصر الجملة، ومثّل بذلك:

النّصّ: لكنّها صارت قضيةَ رأيٍ عام.

أقسام الكلام: حرف (استدراك ونصب) + ضمير مفرد (منصوب) + جملة اسمية فعلها ناسخ (في محل رفع).

عناصر الجملة: رابط استدراك + موضوع + محمول.

ومن الملاحظ في هذه الطّريقة التي انتهجها أن وصف أي نصّ يكون في مجراه الطّبيعيّ، وليس من وسط قيود النّصيّة الخاصّة ببداية النّصّ، ويتمّ فيها تجزئة أفعال النّصّ البسيطة والمركّبة عبر وجهات النّظر المتباينة التي يوضّح فيها المعلومات النّحويّة المتمثّلة في بنية الكلّمة والزّمن على حد سواء، ولا تختصّ هذه الطّريقة فقط بالجانب المكتوب بل بالجانب المنطقيّ معا، عبر السّؤال عن أي علامات التّوجيه الإبلاغيّ في محيط يقتضي مراعاة النّطق بالنّصّ أو تلاقّيه، ويكوّن سياق الأفعال المتقدّم والمتأخر في عدة تساؤلات نحويّة لتجزئة النّصّ.

وتضيف هذه الطّريقة إلى ذلك الثّنائيّات بوصفها منهجا في تحليل النّحويّ النّصيّ، أنها لا تهتمّ بالجملة كوحدة مستقلة فقط، بل تراعي متواليات من الجملة بكيانها، وكذلك تستخدم الطّريقة الرّموز في تجزئة النّصّ التي يتعلّق بعضها بوقوع الفعل وموقعه، وبعضها يميز الثّنائيّات المحددة في المعلومات ضمن الأفعال.[٣٢]

[٣١] انظر: بحيرى، علم لغة النّصّ: المرجع السّابق، ص ١٦٥-١٦٨؛ وانظر: دي بوجراند، النّصّ والخطاب والإجراء، ص ٨٨-٩٦؛ وانظر: بحيري، إسهامات أساسيّة، المرجع السّابق، ص ٢١١.

[٣٢] انظر: بحيرى، علم لغة النّصّ: المرجع السّابق، ص ١٦٦-١٦٧.

طريقة نحويّة النّصّ

نظر فانديك **T. A. van Dijk** إلى الجملة بعين النّقص، حيث رأى أنها لم تؤد حقّ الوصف الذي يقضي الغرض اللّغويّ، وأنها (الجملة) تدور حول نفسها، وعلى عكسها أخذ النّصّ بعين الاعتبار بوصفه وحدة كلّيّة أو أساسيّة؛ تقدر على جمع العناصر اللّغويّة بعضها مع البعض وتحديد وظائفها، أو بمعنى آخر فيما أشار إلى مفهوم النّصّ تجاوزه للدّلالة الكلّيّة على المعاني الجزئيّة التي باشرتها الجملة.

وتبعاً لذلك محاولاته الفعّالة التي حملته الفكرة بمفهوم "آجرومية النّصّ"، وهي انصراف عنايته إلى النّصّ وأبنيته وتراكيبه ووظيفته بمعايير علميّة مشتركة، وليس مثلَ التي تتحكّم في القواعد النّحويّة الأبنية الصّغرى والتّراكيب الدّنيا على مستوى الجمل، وأما الأبنية الكبرى والتّراكيب العليا ليتعيّن فيها النّصّ، باعتباره وحدة كلّيّة تزيد على تحديد أبنية النّصّ النّحويّة والدّلاليّة، حتى تحديد التّركيب الكلّيّ لأجزاء النّصّ، وكان يرى أن الأبنية العليا متكوّنة من مجموعة المقولات التي تخضع كلّ الخضوع لإرادتها وفقا لقواعد عرفيّة قابلة للتّغيّر..[٣٣]

طريقة التّحليل التّوليديّ للنّصّ

وهي طريقة تصف النّصّ وتحلّله بمحاولة بتوفي **S. J. Petofi** الذي كانت عنايته بجمع العناصر المهمّة التي تتصرّف مع النّصّ تصرّفا مباشرا، ونزَع متابِعاً إثرَ تشومسكي إلى فكرة جوهرية تجعل النّصّ وحدة كلّيّة، وتكون تلك الفكرة في الوقت نفسه مبنيّة على أساس النّحو.

ثمّ يرى أن لا بدّ من خطة تظهر قدرات المرسل في إبداء المعنى وصياغة المتتابعات الجملية التي تجمع وحدة مترابطة؛ والمتلقّي كذلك في تسلّم هذه المتتابعات لغرض المعنى، فيعدّ بناءً على ذلك النّموذج الأمثل هو الذي يوحّد بين عناصر دلاليّة وعناصر تداوليّة معاً .

وقد ثبت من محاولات بتوفي بأنه وضع توازنا (تعادلا) معقّدا بين عالم واقعيّ يُدعى بـ(بنية العالم) **World Structure** وعالم إبداعي يثبت بنية النّصّ **Text Structure**، ويذكر بالنّسبة إلى النّص الإبداعيّ أن البحث عن العلاقات الدّاخليّة ينبغي أن يتّسع خارج النّصّ كما في داخله، حتى تخرج معانيه الأساسيّة ومعاني أبنيته التي يحتويها النّصّ، ويقال لها المعاني الإضافيّة أو الإحاليّة أو الإشاريّة أو التّداوليّة.

[٣٣] المرجع نفسه.

ونتجت من محاولاته أيضا عنايته بناحية التّحويل التّوليدي ونظرياتهما بالأخصّ، ويهمّه القيام بملاحظات تدور حول الوصف النّحويّ التّحويليّ للجملة، ساعياً إلى التّعرف على علاقات أكثر أهمية، ومنها تكوين العدد الكبير من الجمل لا حدّ لها، ويقول بأن الحلّ لهذه الغاية تحديد عناصر عدديّ لا حدّ له، ثمّ يشير إلى نموذج يوضّح عناصر الاتّصال، ويبرز عمليّة التّفاعل بين المتحدّث والنّصّ حيناً، وبين المستمع والنّصّ حيناً آخر.[٣٤]

هذه الطّرائق التي اتّخذها اللّغويّون الغرب من أمثال هاليدي وفانديك وبتوفي وتشومسكي وغيرهم في تحليل النّصّ أو الخطاب، كلّ بما لديه من الأفكار المختلفة، والآراء المتباينة متماسكون، يهدف كلّها إلى تحديد مفهوم النّصّ عبر عمليّة الاتّصال والتّواصل ذات الأهمية الكبرى في حياة الإنسان.

ويبدو أن منبع هذه الاختلافات في الآراء أو الأفكار، يكمن في ما أودعها الله في أية من اللّغات العالميّة، فكلما أخذها مستخدموها ازداد واتّسع نطاقها، وهذا التّصوّر يلائم فكرة علماء اللّغة عند وجهة نظرهم، مفادها أن اللّغة ظاهرة كائنة حيّة، لأنها تحيي علي ألسنة المتكلّمين بها والعكس، ولعل ذلك مما جعل اللّغويّين يرفعون شأن المتلقّي في عمليّة تحليل النّصّ وفهمه، وعلى الرُّغم من أنواعه اللّغويّة أو الأدبيّة وغير ذلك.

الجانب التطبيقي لنظرية الانسجام

نموذج نص تحليلي من خطاب الشّيخ محمّد الغزالي في كتابه "كفاح دين"

برنامج للارتداد

("كان بالنا –نحن المسلمين– خاليا حين استقبلنا هذا العصر، وكان تفكيرنا قريبا، وأخذنا للأمور من أيسر جوانبها. وصحيح أننا وجدنا الأوربيّين جاسوا ديارنا ووضعوا أيديهم على مقاليدها وغصبونا كثيراً من الحريات والحقوق التي تقررها الفطرة لنا").[٣٥]

المعنى الشّامل للنص النموذجي

استمرّ الشّيخ محمّد الغزالي في القول على الخطوات المرسومة المسبقة التي أعدّتها أوروبا لغرض تخويف المسلمين وارتدادهم من الدّين، ونالت أيديهم منها ما نالت عبر فرض السّيطرة والإحكام عليها، ولم يكتفّوا بذلك جعلوا هذه الحقوق والحريّات تبعاً لهم، ويرى الغزالي بأن المسلمين ليسوا برآء من الخطأ الذي ساعد أوروبا على تحقيق بعض أهدافهم، حيث كانوا خدماتهم الضّروريّة لذاتهم ولدينهم الذي يعتنقون، وأنه ليس لهم في هذا العصر

[٣٤] انظر: بحيرى، المرجع نفسه، ص ١٨٤؛ وانظر: إبراهيم، المرجع نفسه، ص ٩١، ١٩٦؛ وانظر: واورزنياك، المرجع نفسه، ص ٥٦.

[٣٥] الغزالي، **كفاح دين**، المرجع السّابق، ص ٩١.

استعداد حتى يخطّطوا له، وكانوا يأخذون الأمور الجليلة عديمة الأهمية، ولم يستنفذوا ما في طاقتهم من تفكير وتدبّر لتنبؤات تصلح لحاضر الأمة ومستقبلها.

عناصر الانسجام

المقام:

قال الغزالي هذا النّصّ في مقام تذكير المسلمين بما يواجههم، وحثّهم على الاستعداد للأمر المفاجئ والتّحذير من الغفلةالتي يجدون أنفسهم فيها، لأن الذي يذكّر مساوئ الإنسان أراد منه تحسين تلك الجوانب، إيماناً وتصديقاً لقوله تعالى: ﴿فإن الذّكرى تنفع المؤمنين﴾ الذّاريات: ٥٥. وقد نتج من تذكيره أن للمسلمين فكرةً وإرادةً وقدرةً وقوةً، سوى أنهم يعانون من قُصور في المجال التّفكيريّ والإنتاجيّ والاستعداديّ، علاوةً على ذلك إحساسهم بالضّعف إنساناً، وعدم القدرة على مواجهة العدو؛ وإنهم العدو؛ ويبيعون حقوقهم وحرياتهم لعدوهم بثمن بخس. والمقام مقام تذكير بموقف الغرب من العالم العربي في قمع الحريات والاستعلاء على الموارد التي يمارس فيها جميع النّاس للمنفعة العامّة.

المستوى الوظيفيّ

النّحويّ:

كثر استخدام الشّيخ محمّد الغزالي هذا النّصّ مثل: (**كان بالنا –نحن المسلمين– خاليا حين استقبلنا هذا العصر**)، والتّركيب يخبر عن حوادث يمكن ملاحظتها؛ فيما يتعلق بأحوالهم السّالفة حيال استقبال هذا العصر، ولم يجد الباحث ما يدلّ على تحدد تلك الحادثة، غير ما يثبت على حدوثها في ذلك الوقت. وجاءت هنا الكلمة: (**حين**) مفرد الأحْيان، وجمع الجمع أحايِين، وهي ظرف زمان يفيد معنى وقت من الدّهر نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ الإنسان:١، أو يوم القيامة والموت نحو قوله تعالى: ﴿... ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ البقرة: ٣٦، أو وقت نحو: رأيته حين يدخل قاعة المحاضرة، أو عندما نحو: يجب حين أردنا الصّلاة أن نتوضأ، أو بينما نحو: كنت أسهر ليلاً على حين أنام صباحاً،[٣٦] ويحتمل أن يكون هذا النّصّ بمعنى عندما أو وقت في سياق الكلام. و(**هذا**) من الكلمات الوظيفيَّة،وهو اسم إشارة للمفرد المذكّر القريب بإضافة (ها) للتّنبيه،[٣٧] ووقع محلّ المفعول به، مما يعين المتلقّي على فهم تلك الجهات المشار إليها التي تجعل النّصّ منسجما بعضه مع بعض في الخطاب.

[٣٦] انظر: عمر، أحمد مختار، **معجم اللّغة العربيّة المعاصرة**، المرجع السّابق، ج١، ص ٥٩٧.

[٣٧] انظر: عمر، أحمد مختار، المرجع السّابق، ج١، ص ٨٠٠.

الصّرفيّ:

مجيء مجموعة من هذه الأسماء: (**المسلمين، وأمور، وجوانب، والأوربيين، وأيدي، ومقاليد، والحريات والحقوق**) جمع المذكر السّالم، والمؤنث السّالم، وجمع القلّة والكثرة، وكل واحد منها قاعدة يقوم عليها، والكلمة: (**أيسر**) اسم التّفضيل المصوغ من المصدر من فعل (يسر)، دلالة على شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما صفة،. وجاء هنا فعل (**أخذنا**) مهموز العين متعدياً أغلب الأحيان مثل: أخَذ الكتابَ، وقد يأتي أحيانا لازما نحو: أخَذ بالكتاب،[٣٨] وفعل (وجد) من (**وجدنا**) أو (وضع) من (**وضعوا**) مثالي يأتي متعدياً كما في هذا النّصّ، ولازماً نحو: وَجَد بغادة جميلة،[٣٩] و(**جاسوا**) من فعل (جاس) الأجوف، وهو أيضا يأتي متعدياً كما جعل في النّصّ، ولازماً مثل: جاس الشّرطيّ: أي تردَّد جَيْئةً وذهابًا.[٤٠] و(**غصبونا**) من فعل (غصب) الثّلاثيّ الصّحيح، وهو متعدي مثل: غصَب كتابَه: أخذه منه قهرًا وظلمًا.[٤١] و(**تقررها**) فعل مضارع من فعل (قرّر) الثّلاثيّ المزيد بحرف واحد مضعّف، ويتعدى بنفسه كما وجد في النّصّ، فالمتلقّي يستفيد من وضوح الكلمة تحليلاً نصيّاً، حيث إنه يتعرف على الجمل داخل النّصّ كلمة فكلمة، ويساعده على فهم مقصود الغزالي.

القرائن المعنويّة:

مجيء **قرينة الإسناد** في الجملة: (كان بالنا خالياً، وكان تفكيرنا قريباً، أننا وجدنا)، إذ أصلها المبتدأ والخبر، مثل: بالنا خالٍ، وتفكيرنا قريبٌ، ونحن وجدنا، حيث يعدّ (المسند إليه) الذي يسند إليه المسند وتحدث بينهما علاقة الإسنادية للدّلالة على تمام الكلام والإفادة التي يعتمد عليها المتلقّي لفهم مراد الغزالي بيسر. وكذلك جاءت **قرينة التّخصيص** في المفعول به الفعل: (استقبلنا) الدّال على ما وقع عليه الحدث وهو (هذا العصر)، والفعل (أخذنا) على (الأمور)، والفعل (وجدنا) على (الأوربيين)، والفعل (وضعوا) على (أيديهم)، والفعل (جاسوا) على (ديار)، والفعل (تقرر) على (الها) ضمير الغائب المتصل، وفي جملة (غصبونا كثيرا) التقى فيه مفعولان المفعول به الذي هو ضمير المتكلّمين، والمفعول المطلق المحذوف تقديره (غصبا)، وهذا بشأنه يعاون المتلقّي على إثبات المقصود من نصّ الخطاب. بينما جاءت **قرينة النّسبة** في المضاف والمضاف إليه، والجار والمجرور للكلمات: (تفكيرنا، أيسر جوانبها، مقاليدها، ديارنا)، فدخول الاسم الأوّل في الثّاني يفيد علاقة النّسبيّة ويقيد، وأما **قرينة التّبعيّة** وجاءت الكلمات: (هذا العصر، الحريات والحقوق)، قابلة للعلاقة عن طريق المتعاطفين، وعلاقة الوصفيّة بين النّعت

[٣٨] المرجع السّابق، مادة (أخذ)، ج١، ص ٦٨.

[٣٩] المرجع السّابق، مادة (وجد)، ج٣، ص ٢٤٠١.

[٤٠] المرجع السّابق، مادة (جوس)، ج١، ص ٤٢١.

[٤١] المرجع السّابق، مادة (غصب)، ج٢، ص ١٦٢٢.

والمنعوت في الجملة. وظهرت **قرينة المخالفة** في الجملة: (نحن المسلمين) على الاختصاص، حيث يعد (المسلمين) مفعولا لفعل محذوف تقديره أعني أو أخص، وهو يعين على تخصيص المتكلّم نيابة الأمّة.

السّياق:

جاء سياق هذا النّصّ في تفسير الغزالي للأوضاع التي أوجد المسلمون أنفسهم فيها من البلاد، وقال الشّيخ الغزالي عندما درس تلك الأوضاع إن عقولهم (المسلمين) فاقدة للتّنبؤات والمدى البعيد بالمستقبل، خصوصاً عند مواجهة هذا العصر الحاضر، وأنهم لا يتخذون الأمور بجدّ وجهد من أشدّها حتى تمكنوا من حلها ومعالجتها، وقال في شأنهم: "**كان بالنا –نحن المسلمين– خاليا حين استقبلنا هذا العصر، وكان تفكيرنا قريبا، وأخذنا للأمور من أيسر جوانبها**"[٤٢]، وهكذا كانت ديدنة الأقوياء ودأبهم في الأرض حتى يصحبهم النّجاح الباهر الذي لا مثل له، وليس الأمر أن يكون تناول تلك الأمور من أسهل الوسائل وأشدّها فيصعب علاجها.

ثمّ أكّد الغزالي أن ضغوط أوروبا على المسلمين حقيقة أمر مقلق للغاية، حيث بسطت سلطانها على بلادهم وضيّقت عليهم أشياء لا مبرر لها، محاولة السّيطرة على مرافق الحياة والمعيشة ومنافعها، وعلى دينهم فلا يسلم من هذه الضّغوط الوحشية قصداً بها إلى تحريم الحلال وتحليل الحرام، وكلّ ما لديهم صالح لأن يؤخذ ويقتدى به، وما عند غيرهم طالح لأن يترك ويجتنب، ولذلك يقول الغزالي: "**وصحيح أننا وجدنا الأوربيين جاسوا ديارنا ووضعوا أيديهم على مقاليدها وغضبونا كثيرا من الحريات والحقوق التي تقررها الفطرة لنا**".[٤٣]

وتبعاً لهذا المفهوم سيعتمد المتلقّي على المعهود اللّغويّ لديه بعد تأويل النّصّ تأويلا نصيّا، ويدفعه إلى أن يصدق ما قاله الغزالي حول وضع المسلمين من بلادهم، ومعاملة أوروبا الكريهة تجاههم، ولا سيما إنكار الحقوق والحريات التي فطرت عليهم، مما يؤدّي إلى ردود فعل من قبَل المسلمين عليها، وهذا يفيد المتلقّي مزيدا من معرفة الحقائق التي تحدث في أراضي المسلمين برمتها.

نتائج البحث:

يمكن إجمال أهم نتائج البحث فيما يأتي:

– أن نظرية الانسجام وإن كانت لدى المحدثين جديدة، فإنها ليست جديدة عند العلماء القدماء بل حديث العهد بالاستعمال في تراثهم العربيّ النبيل، ولهم في ذلك اعتناء خاص بها، وهذا الأمر واضح جلي في محاولتهم لإظهار المعنى المقصود من النّصوص.

---

[٤٢] الغزالي، **كفاح دين**، المرجع السّابق، ص ٩١.

[٤٣] المرجع السّابق نفسه.

– ميل العلماء اللّغويين المحدثين من العرب إلى تقرير علم لسانيات النص بتميّز خصائصها عن غيره، إزاء فهم الجمل داخل الخطاب خصوصاً بعناصره أكثر مما بسط لنا النّحو التّقليدي القديم من أجل تحقيق انسجام الخطاب وتماسكه.

– وقوع التماسك التام بين أجزاء الخطابات المختارة المحلّلة التي باشرت عناصر الانسجام حيث إنها تبرز للمرسل والمتلقي بمفهومها الواضح، المعاني المختفية في المفردات والكلمات داخل الخطاب.

– أن هناك علاقة وثيقة بين النظريات اللغوية الحديثة ومعطيات التراث العربي، ذلك أن النّصوص العربيّة قادرة على التّماشي مع نظرية الانسجام، حيث تقريب الاستفادة منهما في صالح لغة القرآن الكريم، ورفع اللّغة العربيّة إلى أعلى المستويات بين اللّغات العالميّة في رعاية مصالح متعلمي اللغة العربية خاصة والمسلمين عامّة.

– إن مَعْرِفَة الانسجام في تحليل النص المكتوب والمقروء يحتاج إِلَى دقة وجهد كبير كَمَا هُوَ الحال في مَعْرِفَة الخطاب في لسانيات النص.

– التركيز على ربط القضايا والمسائل اللغوية التي يتحدث عنها العلماء العرب والغرب المحدثون بالانسجام، ثم بأقوال من تقدمهم من العلماء العرب القدماء.

المراجع والمصادر

أنيس، إبراهيم وآخرون. (٢٠٠٤م). **المعجم الوسيط**. القاهرة: مكتبة الشّروق الدّوليّة، الطّبعة الرّابعة.

الأزهريّ، محمّد بن أحمد. (١٩٦٤م). **تهذيب اللّغة**. تحقيق محمّد علي النّجار، القاهرة: مطابع سجل العرب، د/ط.

ابن عقيل، عبد الله العقيلي. (٢٠٠٧م). **شرح ابن عقيل**. بيروت: المكتبة العصريّة، د/ط.

ابن منظور، محمّد بن مكرم. (١٩٩٩م). **لسان العرب**. بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، الطّبعة الثّالثة.

ابن هشام، جمال الدّين عبد الله. (٢٠٠٠م). **أوضح المسالك**. بيروت: دار الفكر، د/ط.

بوجراند، روبرت دي. (١٩٩٨م). **النّصّ والخطاب والإجراء**. القاهرة: عالم الكتب، الطّبعة الأولى.

جماعة من المختصّين. (٢٠٠٧م). **معجم النّفائس الوسيط**. بيروت: دار النّفائس، الطّبعة الأولى.

الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٨٩م). **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود محمّد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي، الطّبعة الثّانية.

الجوهريّ، إسماعيل بن حماد. (١٩٩٩م). **تاج اللّغة وصحاح العربيّة المسمّى الصّحاح**. بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، الطّبعة الأولى.

حسّان، تمّام. (١٩٨٥م). **اللّغة العربيّة: معناها ومبناها**. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، الطّبعة الثّالثة.

حميدة، مصطفى. (١٩٩٧م). **نظام الارتباط والرّبط**. مصر: الشّركة العالميّة للنّشر، لونجمان، الطّبعة الأولى.

الحسن، شاهر. (٢٠٠١م). **علم الدّلالة السّمانتيكيّة والبراجماتيّة في اللّغة العربيّة**. عمان: دار الفكر، الطّبعة الأولى.

الحملاوي، أحمد بن محمّد بن أحمد. (٢٠٠٠م). **شذا العرف في فن الصّرف**. بيروت: دار الكتب العلميّة، الطّبعة الثّالثة.

خطّابي، محمّد. (١٩٩١م). **لسانيّات النّصّ: مدخل إلى انسجام النّصّ**. بيروت: المركز الثّقافي العربيّ، د/ط.

خليل، إبراهيم. (٢٠٠٨م). **في اللّسانيّات ونحو النّصّ**. عمان: دار المسيرة، الطّبعة الأولى.

الرّازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي. (١٩٩١م). **مفاتيح الغيب**. القاهرة: دار الفد العربي، الطّبعة الأولى.

الزّمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (١٩٩٧). **الكشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطّبعة الأولى.

سليمان ياقوت، محمود. (١٩٩٣م). **فقه اللّغة وعلم اللّغة: نصوص ودراسات**. إسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د/ط.

عبد السّلام، أحمد شيخ. (٢٠٠٦م). **اللّغويّات العامّة**. كوالالمبور: الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا، الطّبعة الثّانية.

عبد اللّطيف، محمّد حماسة. (١٩٨٣م). **العلامة الإعرابيّة في الجملة بين القديم والحديث**. القاهرة: كليّة العلوم.

عبد المطلب، محمّد. (١٩٩٤م). **البلاغة والأسلوبيّة**. لبنان: لونجمان الشّركة المصرية العالميّة، الطّبعة الأولى.

عرار، مهدي أسعد. (٢٠٠٣م). **التّطوّر الدّلالي الإشكال والأشكال والأمثال**. بيروت: دار الكتب العلميّة، د/ط.

عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨م). **معجم اللّغة العربيّة المعاصرة**. بيروت: عالم الكتب، الطّبعة الأولى.

عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨م). **معجم الصّواب اللّغوي**.القاهرة: عالم الكتب، الطّبعة الأولى.

عمارة، محمد. (٢٠٠٩م). **الشّيخ محمّد الغزالي: الموقع الفكريّ والمعارك الفكريّة**. القاهرة: دار السّلام، الطّبعة الأولى.

عويس، عبد الحليم. (٢٠٠٠م). **الشّيخ محمّد الغزالي: تاريخه وجهوده وآراؤه**. دمشق: دار القلم، الطّبعة الأولى.

العدناني، محمّد. (١٩٨٦م). **معجم الأغلاط اللّغويّة المعاصرة**. بيروت: مكتبة لبنان، الطّبعة الأولى.

العدوي، عبد الرّحمن. (١٩٩٧م). **الإمام محمد الغزالي: الدّعوة والدّاعية**. القاهرة: نهضة مصر، الطّبعة الأولى.

الغزاليّ، محمّد. (٢٠٠١م). **كفاح دين**. مصر: دار نهضة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د/ط.

الغزالي، محمّد. (١٩٩٧م). قصّة حياة: مقتطفات من مذاكرات الشّيخ. **إسلاميّة المعرفة، المعهد العالميّ للفكر الإسلاميّ**. فيرجينيا، السّنة الثّانية، العدد السّابع.

الفقي، صبحي إبراهيم. (٢٠٠٠م). **علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق**. القاهرة: دار قباء، الطّبعة الأولى.

قطب، عبد الحميد. (١٩٨٨م). **خطب الشّيخ محمّد الغزالي في شؤون الدّين والحياة**. القاهرة: دار الاعتصام، د/ط.

محمّد، عزة شبل. (٢٠٠٨م). **علم اللّغة النّصّ: النّظرية والتّطبيق**. القاهرة: مكتبة الآداب، الطّبعة الأولى.

ملكاوي، فتحي حسن. (١٩٩٦م). **العطاء الفكري للشّيخ محمّد الغزالي**. عمان: مؤسسة آل البيت، الطّبعة الأولى.

المجذوب، محمّد. (١٩٨٦م). **علماء ومفكرون عرفتهم**. القاهرة: دار الاعتصام، د/ط.

الموسى، نهاد. (١٩٨٧م). **نظرية النّحو العربي في ضوء منهج النّظر اللّغوي الحديث**. الأردن: دار البشر، د/ط.

كاكل عزيز، كوليزار. (٢٠٠٩م). **القرينة في اللّغة العربيّة**. عمان: دار جلة، الطّبعة الأولى.

مزوز، دليلة. (٢٠١١م). **الأحكام النّحويّة بين النّحاة وعلماء الدّلالة**. عمان: عالم الكتب الحديث، الطّبعة الأولى.

مفهوم الانسجام..http://daifi.montadarabi.com/t407_topic Retrieved October 9, 2012.

الخطاب.https://mawdoo3.com Retrieved November 16, 2020

المراجع الأجنبية

Crystal, David. (2003). A Dictionary of Linguistics and Phonetics. Maiden, MA: Blackwell Publication. 5th Edition.

Ozbot, Martina. (2000). Making Senses Across Cultures: The Establishment of Coherence in Translated Text. In Language Across Boundaries. (ed) Cotteril, Janet and Anne Ife, London & New York.

Versteegh, Kees. (2006). Encyclopedia of Arabic Language & Linguistics. Brill Leiden Boston, A Ed.